

شجرة طوبى

[164] فقال له محمد: ألم أقل لك إنك لا تقدر على ردها ؟ فاخرج ذنب الناقة وقال: أما تعذر من جاء بهذا ؟ وفي سنة مائة وخمس وأربعين ظهر إبراهيم ليلة الاثنين غرة شهر رمضان وبايعه من أهل البصرة نحو أربعة آلاف فلما بلغ المنصور خروجه خاف ورحل وأشدت خوفه ونزل بالكوفة ليأمن غائلة الشيعة بها، ووجد إبراهيم في الخزانة بالبصرة ستمائة الف دينار فأنفقها في عسكره وبعث سرية الى الاهواز واخرى الى فارس واخرى الى واسط فجهز المنصور لحربه خمسة آلاف فأقتلوا أياما وبقي المنصور لا يقر ولا ينام، وقيل: إن عسكر ابراهيم بلغ مائة الف فلو هجم على الكوفة لاستولى على الامر ولظفر بالمنصور وقال: أخشى إن هجمنا إن تستباح الصغار والنساء وكان ببا خمرنا على يومين من الكوفة فأقتحم القتال وأستظهر أصحاب ابراهيم وانهزم مقدم جيش المنصور، ونادى إبراهيم لا يتبعن أحد منهنما ولما اتصل الخبر بالمنصور بأن عسكره قد انهزم اضطرب اضطرابا شديدا وهبأ النجائب ليهرب الى الري وجعل يقول: فأين قول صادقهم أين لعب الغلمان والصبيان، وأشدت قلقه وبعث إليه الجيوش كالجراد المنتشر مع عيسى بن موسى لما رجع من المدينة من حرب محمد أخي ابراهيم فلم يزل القتال بينهم حتى قتل من أصحاب ابراهيم جمع كثير، وانهزم الباقي فبقي ابراهيم وحده وهو يقاتل القوم، وقد غلب عليه حرارة الشمس فكشف عن درعه فجاءه سهم في لبتة فأنزله وهو يقول: الحمد لله وكان أمرا لله قدرا مقدورا أردنا أمرا وأراد الله سبحانه وتعالى غيره، وجاءه سهم آخر فوقع في حلقه ففضى نحيبه ثم قطعوا رأسه وبعثوا به المنصور فخر المنصور ساجدا، فوضع الرأس في طشت بين يديه والحسن بن زيد السبط كان حاضرا فخنقته العبرة، والتفت إليه المنصور وقال: أتعرف رأس من هذا ؟ فقال: نعم وأنشأ: فتى كان تحميه من العظيم نفسه * وينجيه من دار الهوان اجتنابها فقال المنصور: صدقت ولكن أراد رأسي فكان رأسه أهون علي، ما أشبه كلامه بكلام يزيد (لع) لما وضع رأس الحسين في الطشت بين يديه قال لعلي بن الحسين: أراد أبوك وجدك أن يكونا أميرين، والحمد لله الذي قتلها وسفك دمائها، فقال (ع): لم تنزل النبوة والامارة لابائي وأجدادي من قبل أن تولد الى آخر ما قال. وكان قتل محمد و ابراهيم في الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة 145 وعاش ابراهيم